الاساسي الذي جلب أكثر التغييرات والتطوّرات في وضع المدينة»[٢٢]. فعندما تناول بن آرييه سكان مدينة القدس في القرن التاسع عشر، فقد نظر اليهم كطوائف وديانات، وكل ديانة منقسمة على نفسها الى عائلات، أو مذاهب، بدل اعتبارهم عرباً. وفي تطرّقه الى القرى العربية المحيطة بالقدس، وبالذات قرى سلوان وأبو ديس والعيزرية والطور ولفته والمالحة وبيت صفافة وعين كارم، اقتبس المؤلف شهادات من كتب ومذكرات الرحالة والمستشرقين بصورة منهجية وانتقائية، حيث أظهرت هذه الاقتباسات انطباعاً سيئاً ومتخلّفاً، لا بل همجياً، عن تصرفات وطرق معيشة سكان هذه القرى. وهذه المواصفات، طبعاً، تلائم نظريته، التي يُظهر بها العنصر اليهودي في القدس بالطابع الحضاري الذي جلب، على حدّ قوله، غالبية التغييرات والتطوّرات. كتب المؤلف عن سكان سلوان، مثلاً: «ان غالبية مصادر القرن التاسع عشر تشير الى ان أهالي سلوان أناس قاسون وذوو مستوى متخلّف، يعتاشون على النهب؛ يشاكسون الحجاج الاوروبيين؛ النساء وقحات جداً، ولا يدرن وجوههن ولا صدورهن؛ لسانهن غير مصون، يشتمن النصارى ويعلمن أولادهن ذلك؛ وهن يلدن الكثير من الاولاد. سلاح أهالي القرية من مقاليع الحجارة، ولا يخيفهم سوى طلقات المسدسات التي تمنعهم من قذف الحجارة» (ص ٧١). كذلك أضاف الكاتب ان التطورات الهامة التي حدثت في منطقة القرية جاءت في نهاية القرن التاسع عشر، عندما أقامت السلطات مستشفى للجذام (مرض الجرب)؛ وكذلك أُقيمت ضاحية يهود اليمن (ص ٧١). بمثل هذه المواصفات اقتبس المؤلف ووصف باقي القرى العربية آنفة الذكر. وعندما جابه المؤلف الحقائق وشهادات ايجابية عن القرية، وحجم القرية، مثل قرية لفته، والتي شُبِّهت على يد غيرين، العام ١٨٦٣، بأن لها شكل مسرح، وان عدد سكانها يصل الى ٦٠٠ نفر، قال بن آرييه ان هذا الرقم مبالغ جداً فيه، وذلك لأن هناك مصادر لاحقة ذكرت ان القرية صغيرة، وتعيسة، وفقيرة (ص ٧٣). ان هذا التوجّه في بحوث بن آرييه حول الجغرافيا التاريخية لعرب فلسطين يمكن فحصه عند باقي الكتابات الجغرافية التاريخية الاسرائيلية؛ لا سيما وان المؤلف هو مؤسس الجغرافيا التاريخية الاسرائيلية، وانه أرشد، بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، كل من درس جغرافيا فلسطين التاريخية من بين الاسرائيليين.

أمّا المجال الثالث، وهو دراسات منفردة حول ظواهر وموضوعات عربية، فان نهج الجغرافي الاسرائيلي في ابران، أو طمس، الجغرافيا العربية اختلف بالنسبة الى الفترتين الزمنيتين، ما قبل، وما بعد، العام ١٩٤٨. فعندما بحث الاسرائيلي في هذه المواضيع لفترة ما قبل قيام اسرائيل، فانه اتبع النهج ذاته وسأل الاسئلة عينها التي يسألها فيما لو درس المنطقة من وجهة نظر الجغرافيا الاقليمية، أو درس المواضيع اليهودية. أي ان المجتمع العربي الفلسطيني، حسب تصوره، كان مجتمعاً تقليدياً؛ وقد بدأ يتغيّر مع التطور الاقتصادي والتحديث الذي جلبته الصهيونية الى البلاد، ومع استقرار الوضع الامني الذي جلبه حكم الانتداب البريطاني الى فلسطين.

وعندما عالج موضوعات جغرافية عربية بعد اقامة اسرائيل، فان الاسئلة اختلفت، حيث ان الاهداف الصهيونية ومتطلبات الدولة اليهودية اختلفت. فعلى صعيد النشر الخارجي، أبرز الجغرافي الاسرائيلي، في كتاباته، روح تطبيق الديمقراطية والمساواة لكافة المواطنين، وعكس فيها حسن نيّة السلطة ومجهوداتها في التخطيطات الاقليمية، والمحلية[٢٣]. واذا حدث هنالك تذمّر أو تشكيك في نيّة السلطة[٢٤]، فان واجبه ايجاد المبررات الاكاديمية لذلك. واذا عجز عن ذلك، فانه يتّبع أسلوب المقارنة مع الدول العربية المجاورة له، ليعطي الفرق النسبي بين المعاملات الايجابية والسلبية. فمثلاً، عندما صادرت السلطة أرضاً عربية، قام الباحث الاسرائيلي وشكك في مصداقية ملكية العربي لهذه